

كلنا يحكم ع^٤ بعض الأعمى بأنها خير، ع^٤ لسا الفيلسو في بحثه عن أعمى ع^٤ ألسنة الصناع في صناعتهم، بل الأطفا في ألعابهم، كيبرا في هذ الغايات التي يتشدنها، لكن كثير من هذ الغايات التي يطلبونها ليست هي الغاية الأخيرة، لو سايرته في أماله سألتته لم يريد الق^٤ الأ^٤؟ لقا: إنه يرغب أ يكو في الحياة سعيدا — إذ — الما الق^٤ الأ^٤ة أخيرة احدة يطلبونها أ بعبارة أخر ينبغي أ يطلبوها؟ ما هي؟ عن كل هذا يبحث علم الأخلا. يبين ما ينبغي أ تكو عليه معاملة الناس ع^٤ح الغاية التي ينبغي أ يقصدها الناس في أعمالهم، 2) موضوعه ومسائله والأعمال الإرادية وغير الإرادية فكثير من الأعمى لا يصح أ يقا: إنها خير لا ع^٤، ليبا ذلك نقو: تصدر من الإنسا أعمى غير إرادية كالتنفس هي ليست من موضوع علم الأخلا، فلا نحكم عليها بخير لا ع^٤، لا يقا: إ الإنسا خير^٤ لأ قلبه ينبض نبضا حسنا، لا يقا: إنه ع^٤ير لأ قلبه لا ينبض كما ينبغي، معدته لا تهضم هضما حسنا، دخل لإرادة الإنسا في ذلك، جه لكن إرادته لا أثر لها في ذلك. تصدر من الإنسا أعمى بعد التفكير في نتائجها إرادة عملها، ع^٤ قتل عد فيفكر في سائل ذلك ثم ينفذ ما عز عليه، ع^٤ فاعلها بأنه خير^٤ هنا نوع من الأعمى بين الاتنين، فهل هو من موضوع علم الأخلا؟ كما في الأمثلة الآتية: ١) من الناس من يأتي أعمالا هو نائم، فلو أ أحدهم أشعل نارا بمنزله هو في فهل هذا عمل إراد يحكم عليه بأنه خير في الحالة الأ^٤ ع^٤ في الثانية؟ ٢) قد يصاب إنسا بداء النسيا في^٤ عملا كما يجب عليه عمله في قته، أ يقرأ في راية لذيدة، هذ الأعمى كلها — بالتأمل فيها — نر أنها أعمى غير إرادية، لذلك لا يحكم ع^٤ عمله هذا بأنه خير لأنه لا إرادة له، إنما يسأ عنه يحاسب عليه إذا كا يعلم أنه كا في مكنته أ يحتاط له ثم لم يفعل، الشأ في الأمثلة التي ذكرناها نحوها، فلو أنك نمت تركت النار مشتعلة في موقد ثم طارت ع^٤ارة أحرقت المهز لا يسمع لقولك: «إ هذ ليست خطيئتي لست قادرا أ كا في إمكانك أ تحتاط قت انتباهك باطفاها، ستكو في حالة عد شعور، مثل ذلك الإيتيا بعمل مع الإعتذار بجهل النتائج التي تصدر عنه — كمن كا يعلم من نفسه أنه حاد الطبع غضوب، يستنكر كا مسئولا عن عمله، — لها ذكرنا — كذلك الأعمى التي أعتيدت حتى صار صاحبها يأتيها من غير إرادة، لأنه — ع^٤ فرض تمكته كما يدعي — إنما إنغمس في هذ العادة بعد أ صدرت لا عن إرادة بالخير أ ع^٤ — أما ما يصدر لا عن إرادة شعور، لا يمكن تجنبه في حالة الإختيار، فليس من موضوع علم الأخلا. مما تقد نفهم أ التبعة لا تكو إلا إذا جدت الإرادة، فما لا دخل لإرادة الإنسا فيه لا يمدح أ يذ من أجله، لا يقا: إنه خير^٤ لأنه جميل الوجه لا ع^٤ير لأنه لأ هذ الأشياء أشباهها لا عمل لإرادة الإنسا فيها. ليس يلا الإنسا ع^٤ لا يمدح ع^٤ حسننها إلا بمقدار ماله من أعمى إرادية في ذلك، حياته في نظا صحي أ إهماله ذلك. كذلك لا يسأ الإنسا عما لم يمنح من ملكات عقلية أ فنيه، لا يكو مسئولا عن ضعفه الريا^٤، إنما يكو مسئولا إذا كا عند الإستعداد الكافي الطفل الرضيع إذا بكى أسهر أمه طو الليل لا يسأ عن عمله لأنه لا إرادة له، الصيد^٤ إذا أخطأ فأعطى الممرضة داء غير المكتوب في تذكرة الطبيب فنالته الممرضة للمريض هي جاهله به فمات منه كا الهسئو هو الصيد^٤ لا الممرضة، الصيد^٤ هو الهسئو لإهماله في عمله. التي ليس في طاقة الإنسا التحرز عنها التي غلب فيها ع^٤ نفسه لا يسأ عنها، إنما الهسئو من أكرهه ع^٤ العمل. هنا كثيرا ما يعرض هذا السؤا هو: هل إرادة الإنسا حرة حتى يكو مسئولا عن عمله؟ هذ المسألة من المسائل المشكلة التي طا فيها الجد قديما حديثا، ذلك لأ إرادة الإنسا تتأثر بشيئين: التي حوله من بيت مدرسة أصدقاء كتب نحو ذلك، شب بين مجرمين سمع أحاديثهم كا مجرما لا محالة، ليس في استطاعته إلا أ يكو مجرما، أنقله من بيئته السيئة إ^٤ بيئة خيرة، أضح دليل ع^٤ ذلك ما نشعر به في أنفسنا من أننا أحرار في الإختيار، أننا نستطيع أ نعمل ع^٤ء ألا نعمله، فمن كذب شعر من نفسه بأنه كا يستطيع من أجل هذا يند ع^٤ كذبه، لو كا كذبه محتما عليه ما ند — لولا أ إرادة الإنسا حر في اختيار الخير ع^٤ لها كا هنا معنى للتعاليم الأخلاقية — لكا الأمر بفعل الخير النهي عن الع^٤با من العبث، هنا نوعا من المسئولية: مسئولية قانونية، عوقب من أجل مخالفته، الأخلا كا مسئولا أما ع^٤ أما ضمير، المسئولية الأخلاقية أوسع دائرة من المسئولية القانونية: ذلك لأ القانو لا يأمر لا ينهي إلا إذا استطاع أ يعاقب من يخالف أمر لأ من يتو^٤ لها الهتوية كلاهما ع^٤ ع^٤ الأعمى الظاهرة الباطنة — فالقانو لا يستطيع أ ينهي عن الكذب الحسد لأنه لا يستطيع أ «يسأ» من يرتكبهما، أما الأخلا فتنهى عن الكذب الحسد، تنهى عن أكثر من ذلك. عن نياته التي في أعمى نفسه لو لم يصدر عنها عمل